مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

فاعلية التراكيب في قصيدة (أهاشم لا يومٌ لك ابيضّ) للشاعر حيدر الحلي

م.م.عقيل خضر عباس

المديرية العامة للتربية/ محافظة كربلاء المقدسة

التخصص العام للبحث:	التخصص الدقيق للبحث:

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

تقديم وتأخير – فاعلية السؤال – التراكيب الشعرية – السيد حيدر الحلي – الرسالة الشعرية

المستخلص باللغة العربية:

تتجلى أهمية البحث في أنه يدرس موضوعًا تراكبيًّا في قصيدةٍ واحدة ،هي من أبرز قصائد السيد حيدر الحلي، شاعرَ أهل البيت (عليهم السلام) ،ولقد بحثنا عن أهم التراكيب التي شكّلت ظاهرةً في القصيدة ألا هي(فاعلية التقديم والتأخير وفاعلية السؤال) الذي مثل رسالةً شعرية تتوجه إلى مساءلة الآخر، أو الواقع بما فيه من مدخراتٍ قابلة للتأمل والحوار والسؤال المعبّر جوابه عن عوالمَ حقيقيةٍ قد وقعت أحداثها، وأخرى تبحث عن جواب شافٍ.

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

المقدمة

الحمد الله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم)

وعلى آله الطاهرين ،وبعدُ فإن دراسة قصيدةٍ واحدة ضمن مدونةٍ شعرية كبيرة مثل ديوان الشاعر حيدر الحلي على اختلاف مفاهيمها الشعرية ، تُعدّ تحديًّا كبيًرا ،ومسوغُ ذلك ناتجٌ ؛ لما تميزت به هذه القصيدة من دلالاتٍ وتراكيبَ لغويةٍ ونقدية خاضعةٍ لمجموعة من الدراسات البنيوية والتفكيكية والتشريحية وغيرها ، التي يقع على عاتقها حلُّ رموز المعنى في كيان القصيدة الواحدة ، الذي تنمو فيها شبكةٌ من التعالقات السياقية والنصيّة .

وبعد التفحّص في قصيدة السيد حيدر الحلي الغنية بدلالتها التاريخية والثقافية لواقعة الطف وما آل إليه أمر آل البيت (ع) . وجدنا أن أبرز ما شكّل تراكيبَ القصيدة، باثًا الطاقة الدلالية فيها ،لجوءُ السيد الحلي إلى البلاغة في تصدير المعنى الدلالي لبنية القصيدة؛ لأن النص الأدبي بطبيعته تحكمه طاقةٌ دلالية جامعة لكل مكوناته ، ناتجةٌ عن فاعلية ومفعولية تركيب السؤال ، والتقديم والتأخير وهما محورا البحث ، يسبقهما تمهيد تناولنا فيه نبذةً مختصرة عن حياة السيد الشاعر حيدر الحلي ، وتجليات قصيدته المختارة موضوعًا للبحث لما تتميز به من وحدة موضوعية ودلالة تاريخية وثقافية ؛ ولأهمية المستوى الاسلوبي الذي طرحت وبنيت عليه القصيدة .

التركيب الأول ، فاعلية التقديم والتأخير في إنتاج الدلالة ، فهو ثيمةٌ تركيبية مهمة ومن المقومات البنائية الفاعلة ، وقد كان له حضور لافت في القصيدة ، لذلك. أرتأينا دراسته واكتشافَ الدلالات الكامنة فيه والناتجة عن تكراره ، ويبدو أن تكرار الشاعر لهذه الثيمة البلاغية ناتج من أهميته في الاختصاص وبيان أهمية الامر المتقدم وتوكيد معناه ، كما أنه يكسب الكلام جمالاً وتأثيرا ، لأن فيه سبيلًا لاستفزاز ذهن المتلقي ؛ بسبب عنصر المفاجئة والدهشة الكامنة فيه ؛ فهو يكسر أفق توقعات المتلقي ، كما أن هذه الثيمة البلاغية تُعدّ من أبرز مظاهر العدول في التركيب اللغوي ، ناهيك عن الوظيفة الجمالية التي يصنعها في النص بوصفه ملمحًا أسلوبًيا خاصًا .

أما التركيب الثاني الذي عمدنا لدراسته، هو فاعلية السؤال وهو أحدُ أبرز التراكيب التي شكّلت ظهورًا واضحًا في بنية القصيدة؛ لما له من دلالةٍ خاصة في إنتاج المعنى المرام اليه فالسؤال وطرقُه ثيمةٌ راسخة في ضمير الشاعر وفي تشكيل أفكاره وهو يعبّر عن المشهد الدامي في تكوينه ووجوده ماضيًا ومستقبلا ، قد منح عبره سعةً من التأمل والتفكير في الإجابة

ومحاولة لكشف لغز هذا السؤال المطروح بأدوات السؤال المباشرة المعروفة، أو بالسؤال الضمني المجازي غير المباشر، وهو أبلغ وأكثر فاعليةً في النص ، إضافة لذلك مقدرة الحلي وتمكّنه من أدواته اللغوية ما جعلت قصيدته نصًّا مشتركًا في إنتاجه بين الشاعر وقارئه .

وأخيرا : فإن دراسة فاعلية التراكيب ليست بالأمر الهين ؛ لأن التراكيب اللغوية التي هي نسيج أيّ نصٍ أدبيًا كان أم غيره هو من الأمور التي تتأتى أحيانا من عفو الخاطر تطرحها سليقة الشاعر .

إن القصيدة ترتبط بالواقع الثقافي والاجتماعي الموجودة رموزُه في واقع الشاعر ؛ لأن القصيدة بدأت من التاريخ وانطلقت الى الواقع في دورته التاريخية وبررت استمرار التاريخ مما أحدثت انسجامًا بين التاريخ (الماضي والحاضر والمستقبل) فأنتج علاقةً تاريخيةً ثقافيةً وزمكانية تربط النص بالواقع وتجعله خادمًا للتاريخ بتلك اللغة وتراكيبها ، ومدى فاعلية تلك التراكيب في إنتاج تلك العلاقة .

التمهيد

أوّلًا

نبذة من حياة الشاعر السيد حيدر الحلي

هو السيد حيدر بن سلمان ولد في الحلة سنة (١٨٣١ م) في قرية بيرمانة في الحلة، تزامنت ولادته مع حدثين مهمين هما: انتشار وباء الطاعون الذي اجتاح مدينةَ الحلة وقضى على أغلب سكانها [١] والحدث الآخر سياسيٌّ هو انتهاء حكم المماليك [٢] .

ولد السيد حيدر الحلي يتيمًا فكفله عمُّه السيد مهدي بن داود، وشبّ في كنفه وتربّى تحت وصايته وقد نال السيد الحلي شهرةً واسعة وعريضة منذ طفولته حتى صار من فحول شعراء الشيعة [٣] وأبرز الأغراض التي كتب فيها هو غرض المديح؛إذ مدح عددًا من الشخصيات المعروفة في حياته وانقسم المديح عنده على نوعين : مدائح دنيوية التي مدح فيها كبار الموظفين والمدراء والوجهاء والشرفاء ، والمدائح الدينية التي نظمها الشاعر في مدح النبي (ص) وآل بيته (ع) وهي ست

قصائد وثماني مقطوعات [٤] كما برز غرضُ الرثاء في ديوانه وقد أنقسم على قسمين هما : الرثاء الدنيوي الذي يمثل رثاء الأقارب ورثاء العلماء الكبار ، والرثاء الديني الذي قيل في حق أهل البيت (ع) ويتألف من قصيدتين في رثاء الإمام علي (ع) وقصيدة واحدة في رثاء الإمام العباس (ع) واثنتين وعشرين قصيدةً ومقطوعةٍ واحدة في رثاء الإمام الحسين (ع) [٥] وقد دار على الألسن ،وتوارد على السمع أن الشاعر حيدرًا الحلي مُجيدٌ في الرثاء حتى غلب على أرباب سرد السير تناول ماجاء بقصائده في أغلب المآتم المقامة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه ،إذ ظهرت عنده إجادة واضحة في هذا الغرض حتى عده بعضهم (إمامًا في صناعة الرثاء) وقد عمد الدكتور محمد مهدي البصير الى تعليل سبب إجادة السيد حيدر الحلي في الرثاء فعزا ذلك إلى سببين أسبابٍ نفسية ، وأسباب ثقافية فقال : " فأما النفسية فبعضها ظاهر وهو ما نُكِب به من اليتم في الصغر ومُني به في المرض والفقر في الكبر ، وبعضها باطن لإن حيدر كان من شعراء العواطف الذين خُلقوا ليُعبروا عما في الحياة من ألمٍ ويترجم عما فيها من حزن وكآبة " [٦]

ولو قسنا هذا الكلام بميزان آخر نجد أن رثاء شهداء الطف في ديوان السيد حيدر الحلي لا يعد كثيرًا جدًا بالنسبة لغيره من الشعراء ممن ينتمون الى مدينة الحلة التي اشتُهرت بكثرة الرثاء في تلك المرحلة خاصة " فلا نكاد نطالع شعرًا لأي شاعر حليّ في هذه المرحلة إلا رأينا رثاءه لأهل البيت (ع) قد فاق أي رثاء وأستحوذ على مجمل شعره " [٧] وأهم صفةٍ امتاز بها رثاء السيد الحلي للإمام الحسين (ع) هي دعوته للأخذ بثأر دم الحسين (ع)؛ إذ كان يردد هذه الدعوة في كثير من قصائده وبكل حماس .

ويأتي بالمرتبة الثالثة غرض الحماسة التي تعني القوة والشدة والشجاعة وكان السيد الحلي يخلط الرثاء بالفخر والحماسة ثم يأتي بعده غرض الغزل وهو أحد فنون الشعر المعروفة وكان الهجاء آخر الأغراض التي ظهرت في ديوان السيد الحلي إذ ظهرت القليل من مقطوعات الهجاء عنده .

توفي السيد الحلي في مدينته الحلة سنة (١٨٨٧ م) ودفن في النجف الاشرف .

ثانيًا:

ملامح نقدية لقصيدة "أ هاشم لا يومٌ لك ابيضّ" للسيد حيدر الحلي

أولاً: المضمون والموضوع

القصيدة رثائية حسينية، ينوح فيها الشاعر على مصاب الإمام الحسين (ع) وأهل بيته في كربلاء، ويتوجه بالخطاب إلى بني هاشم، متسائلاً عن عزّهم وحمايتهم لذرية النبي في محنته الكبرى، فالشاعر يتعجب من انكسار شوكة الهاشميين وضعف عزيمتهم أمام المأساة، وفي الوقت نفسه يصور بطولة أهل البيت وثباتهم في الميدان

ثانياً: البنية الفنية والأسلوب

الصورة الشعرية: اعتمد الحلي على الاستعارة المكنية بقوة، فجعل العزائم نباتاً يجف، والشيم إنساناً يموت، والليالي إنساناً يشيب، والرقاب والعيون ثدياً يدر اللبن (أي الدم). هذه الصور تمنح النص حيوية وتكثيفًا دراميًا

المفارقة: لجأ الشاعر إلى المفارقة بين الماضي المجيد لبني هاشم وحاضرهم المليء بالقتل أمام الظلم حتى النفي والتهجير، ويظهر ذلك في تساؤله: "أين الحمى؟ أين الحفاظ؟

اللغة: لغة القصيدة جزلة، فيها كثير من التكثيف والتورية، مع توظيف الألفاظ الموحية (النقع، القتام، السحاب (المسخر، الذئاب الغضبى...)

الإيقاع: اعتمد الشاعر البحر الطويل، مما يعطي القصيدة وقارًا وجلالًا يناسب مضمونها الجلل

ثالثًا: الأبعاد النفسية والاجتماعية

الإحساس بالنكبة: يكشف النص عن أزمة الهوية عند بني هاشم، الذين آل بهم الزمان بعد أن كانوا سادة العرب، وهذا ما يفسر تكرار عبارات اللوم والتأنيب.

الحزن والغيرة: عاطفة الحزن تنتشر في القصيدة، وكذلك الغيرة على ميراث النبوة الذي لم يجد من يدافع عنه، بل صار مضغةً في أفواه الأعداء.

البطولة المثالية: يضع الشاعر أهل البيت (ع) مثالًا للبطولة والتضحية، في مقابل ضعف المنتمين إليهم بالاسم فقط

رابعًا: السياق التاريخي والثقافي

القصيدة جزء من الموروث الشعري الحسيني، الذي يصور الحزن الجماعي ويحفظ الذاكرة الجمعية للمأساة، فينقل الشاعر هنا حالة الوجع من حادثة تاريخية إلى معاناة مستمرة في الوجدان الشيعي. كما أن صرامة الحلّي في انتقاء شعره ونشره تدل على وعيه بدور الشعر في حفظ الهوية وإشاعة القيم.

خامسًا: الخصائص العامة

تعدد المستويات: الجمع بين البعد العاطفي (الرثاء) والبعد الأخلاقي (اللوم والتأنيب) والبعد الجمالي (الصورة الشعرية)

العمق الفلسفي: القصيدة تطرح أسئلة عن المعنى الحقيقي للانتماء والعزيمة والشرف في زمن المحن.

التأثير النفسي: الأسلوب الموحي والصور القوية تخلق عند القارئ شعورًا بالحزن العميق، وتستفز مشاعر الغضب والغيرة على المقدسات.

خلاصة

قصيدة "أ هاشم لا يوم لك ابيض" للسيد حيدر الحلي انموذج رفيع للشعر الحسيني، جمعت بين العمق الفني والصدق العاطفي والنقد الاجتماعي. استطاع الشاعر من خلال الصور الموحية واللغة القوية والمفارقة الدرامية أن ينقل ألم الفاجعة ويكشف عن أزمة الهوية والانتماء في عصره. القصيدة ليست مجرد رثاء، بل هي صرخة ضد الخنوع ورسالة تذكير بقيم الشرف والبطولة التي افتقدتها الأمة في ساعة المحنة.

الديوان تحقيق السيد مضر سليمان الحلي ج1 ط1 2011 منشورات مكتبة الاعلمي بيروت لبنان

أهاشمُ لا يومٌ لكِ ابيضَّ أو تُرى جيادُك تُزجي عارضَ النقع أغبرا

طوالعُ في ليل القَتام تخالها وقد سدَّت الأُفق السحاب المسخرا

بني الغالبيينَ الأُلى لستُ عالمًا أأسمحُ في طعن أكفّك أم قِرى

إلى الآن لم تجمع بكِ الخيلُ وثبةً كأنَّكِ ما تدرين بالطفّ ما جرى

هلمّ بها شعث النواصي كأنَّها ذيابُ غضاً يمرحنَ بالقاع ضُمَّرا

وإن سألتكِ الخيلُ أين مغارُها فقُولي ارفعي كلَّ البسيطة عثيرا

فإنَّ دماكم طِحنَ في كلّ معشر ولا ثارَ حتَّى ليس تبقين معشرا

ولا كدمٍ في كربلا طاحَ منكم فَذاك لأجفان الحميَّة أسهرا

غداةَ أبو السجاد جاءَ يقودُها أجادلَ للهيجاء يحمِلنَّ أنسرا

عَليها من الفتيان كلَّ ابنِ نثرةٍ يَعُدّ قتير الدرع وشياً مُحبَّرا

أشمُّ إذا ما افتضَّ للحرب عُذرة تنشقُّ من أعطافها النقعَ عنبرا

من الطاعني صدر الكتيبة في الوغى إذا الصفُّ منها من حديد توقّرا

هُم القوم إما أجروا الخيلَ لم تطأ سنابكها إلاَّ دِلاصاً ومِغفرا

إذا ازدحموا حشداً على نَقع فَيلقٍ رأيت على اللَّيل النهار تكوَّرا

كماةٌ تعدّ الحيَّ منها إذا انبرتْ عن الطعنِ مَن كان الصريعَ المقطَّرا

ومن يَخترم حيثُ الرماح تظافرت فذلك تدعوه الكريمَ المظفَّرا

فما عبروا إلاَّ على ظهرِ سابح إلى الموت لمَّا ماجت البيضُ أبحرا

مضوا بالوجوه الزُّهر بيضاً كريمةً عليه لِثامُ النقع لاثوه أكدرا

فقلْ لنزارٍ ما حنينُكِ نافعٌ ولو مُتِّ وجداً بعدهم وتزفّرا

حرامٌ عليك الماء ما دام مورداً لأبناء حربٍ أو ترى الموت مصدرا

وحجرٌ على أجفانِكِ النوم عن دمٍ شبا السيف يأبى أن يُطلّ ويهدرا

أللهاشميّ الماءُ يَحلو ودونه ثوت قومه حرّى القلوب على الثرى

وتهدأ عينُ الطالبيّ وحَولها جفونُ بني مروانَ ريّا من الكرى

كأَنَّكِ يا أسياف غلمانِ هاشمٍ نسيتِ غداةَ الطفّ ذاك المعفّرا

هَبي لبسوا في قتله العارَ أسوداً أيشفي إذا لم يَلبسوا الموتَ أحمرا

ألا بَكّرَ الناعي ولكن بهاشم جميعاً وكانت بالمنيَّة أجدرا

فما للمواضي طائلٌ في حَياتها إذا باعُها عجزاً عن الضرب قَصرا

أ للعيش تستبقي النفوسَ مضاضةً؟ وما الموت إلا أن تعيش فتقسرا

ثوى اليوم احماها عن الضيم جانبا واصدقها عند الحفيظة مخبرا

حمت خدرَها يقضى وودَّت بنومها تردَّ عليها جفنها لا على الكرى

مشى الدهرُ يوم الطفّ أعمى فلم يدع عماداً لها إلاَّ وفيه تعثَّرا

وجشَّمها المسرى ببيداءَ قفرةٍ ولم تدر قبلَ الطفّ ما البيدُ والسرى

ولم ترَ حتَّى عينُها ظلَّ شخصها إلى أن بدت في الغاضريَّة خُسّرا

المبحث الأول : فاعلية التقديم والتأخير

يعد التقديم والتأخير واحدًا من أبرز مظاهر العدول في التركيب اللغوي لنظم الكلام ، ويمكن بوساطته تحقيق غرض نفسي ودلالي وجمالي في وقتٍ واحد، بعدّه ملمحًا أسلوبيًا خاصًا ، ويتم بوساطته كسر العلاقات الطبيعية المألوفة بين المسند والمسند إليه في الجملة ووضعها في علاقات جديدة [٨]، اذ اختيار " وحدات لغوية تناسب المقام الذي يرغب المنشيء في التعبير عنه ، وفي عملية التركيب يسعى المنشيءُ إلى تحديد موقع كل وحدة مع صاحبتها ، ومراعاة ما يستتبعها من تقديم أو تأخير أو حذف أو إظهار أو إضمار أو سوى ذلك " [٩] .

وقد انتبه علماء العرب القدامى الى ما يعتري نظم الكلام من تقديم وتأخير فقال عنه الجرجاني : " هو باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفترّ لك عن بديعه، ويفضي بك لطيفُه ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعُه ويلطف لديك موقعُه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطُف عندك أن قُدم فيه شيء ، وحُوّل اللفظ من مكان إلى مكان " [١٠].

وقد انتبه سيبويه الى علة التقديم والتأخير فاتخذ من نفي المعنى وثبوته منطلقًا لاستحسان الكلام وجماله فضلًا عن القيمة الدلالية فيه [١١] ، ولمّا وصل الى ذكر الفاعل والمفعول صرح عن علة التقديم والتأخير فقال : " كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعًا يهمانهم ويغنيانهم " [١٢] .

وقد عمد الشاعر الحلي في القصيدة – موضع الدراسة – الى استعمال هذا الفن البلاغي بكثرة وبحضور لافتٍ، ويبدو السبب في ذلك يتمثل في أمرين : أولهما الاختصاص والأخر مراعاة نظم الكلام وجماله وذلك " أن يكون نظمه لا يحسن إلا بالتقديم وإذا أُخر ذهب ذلك الحسن وهذا الوجه أبلغ وأوكد من الاختصاص " [١٣] ، ولعل أهمية هذا الموضوع تكمن في أنه " يكسب الكلام جمالًا وتأثيرًا ؛لأنه سبيل الى نقل المعاني في ألفاظها الى المخاطبين كما هي مرتبة في ذهن المتكلم ... فيكون الأسلوب صورةً صادقة لأحاسيسه ومشاعره " [١٤] .

ونحن في هذا المبحث نقف على دراسة التقديم والتأخير في هذه القصيدة بحسب كثرة ورود الأساليب التالية :

1. دلالة التقديم والتأخير الحاصل في الجملة الفعلية :

أصطلح النحويون على نسيج محدد للجملة الفعلية فقالوا أن تتكون من الفعل (المسند) والفاعل (المسند إليه) والمفعول به (الفضلة) وأحاطوا تلك العناصر بحدودٍ ومواصفات وأسهبوا في الحديث عن جواز ووجوب التقديم والتأخير في تلك العناصر [١٥] ، ويرى أحمد الهاشمي أن " مرتبة المسند إليه التقديمُ؛ وذلك لإن مدلوله هو الذي يخطر أولاً في الذهن لإنه المحكوم عليه ، والمحكوم عليه سابق للحكم طبعًا " [١٦] .

وقد عمد الشاعر الحلي الى هذا العدول في الجملة الفعلية في عدد من مواضع القصيدة ومن ذلك قوله :

غداة أبو السجاد جاء يقودها أجادلَ للهيجاء يحملن أنسرا

فقد قدّم الشاعر الفاعل (أبو السجاد) على الفعل (يقودها) وقد فصل بينهما الفعل(جاء) فكان من الانحراف المركّب وذلك بسبب الفاصل الذي فصل بين الفعل وفاعله وتقدير الكلام (جاء يقودها أبو السجاد) نلتمس القيمة الدلالية في هذا الانحراف في تحديد رغبة الشاعر بمركزية الفاعل وأهميته في الفضاء الوجداني خاليًا من الزوائد التي ترتبط بإيحاءات ليضع المتلقي في فلك إدراكي تأملي يتمركز في أهمية الفاعل ومركزة المحوري في النص وفي واقعة الطف الأليمة فالإمام الحسين (أبو السجاد) هو الشخصية المحورية الأساسية في تلك الواقعة ،الأمر الذي جعل الشاعر يصب اهتمامه كله بهذه الشخصية المركزية المسيطرة على الحادثة كلها ، وهذا ما نلحظه أيضًا في قوله :

أشم اذا ما افتض للحرب عذرةً تنشق من أعطافها النقع عنبرا

فقد قدّم الشاعر وأخّر في نظم الشطر الثاني فقد قدم الجار والمجرور على المفعول به (النقع) وتقدير الكلام (تنشق النقع من أعطافها عنبرا) وقد فصل بين الفعل ومفعوله بفاصل وهو الجار والمجرور فصارت من الانحراف المركب ليتسنى للشاعر تشكيل المحور الدلالي الذي يسعى إليه فقد قدّم الجار والمجرور لغرض بيان الطرق المنوّعة المتناثرة والمتعددة التي يسلكها الإمام (ع) وهو يحارب أعداءه ما يثير النقع الكثير الذي يشوب جو المعركة أثناء تلك الحرب ما جعله يشبه العنبر جميل العطر ؛لأنه مثار بيد تلك الشخصية المحورية: شخصية الامام الحسين (ع) فتقديم الجار والمجرور على المفعول به أكد على شجاعة ذلك الفارس وبسالته وهو يسلك تلك الطرق المختلفة والمتعرجة في المعركة ما يحيل في ذهن المتلقي صورةً دلالية يستحضر بها النقعَ الذي سيشوب المكان في تلك اللحظة الذي شابه العنبر بعطره وجماله ،أمّا في قوله :

أللهاشمي الماءُ يحلو ودونه ثوت آلُهُ حرّى القلوب على الثرى

فقد قدم الشاعر شبه الجملة (للهاشمي) على متعلقه الفعل (يحلو) وفصل بينهما الفاعل (الماء) مستعملًا أسلوب الاستفهام لتعميق الدلالة وإثراء النص في تأكيده على الشخصية المحورية للنص فالهاشمي كناية عن الإمام (ع) للتأكيد شيمته وإيثاره لأهله دون نفسه مستفهماً استفهامًا انكارياً لمن يشكك في صفة الإيثار عند الامام (ع) فلا يحلو عنده الماء وهو يرى أبناءه وأبناء عشيرته يهوون صرعى على الثرى في تلك المعركة ، ونجد التقديم أيضا في قوله :

وألقحها شعواءَ تشقى بها العِدى وَلودَ المنايا ترضع الحتف ممقِرا

فقد قدم الشاعر الجار والمجرور على الفاعل وفصل بين الفعل وفاعله ب (بها) وتقدير الكلام (تشقى العدى بها) ويبدو السبب في ذلك مراعاةً لنظم الكلام في البيت؛ فلو لم يقدم ويؤخّر لذهب رونق النظم وجماله وخاصة أن العدى انتهت بالآلف التي تجانس ألف الاطلاق في قافية القصيدة .

نخلص مما تقدم إلى أن نسيج الجملة الفعلية قد حصل فيه تغيير واضح وكثير في القصيدة موضع الدراسة وكان جلُّه يتميز بالانحراف المركب وهوأن يفصل بين الفعل ومفعوله أو فاعله بفاصل وهذا ما لمسناه في الأمثلة السابقة .

2. دلالة التقديم والتأخير الحاصل في الجملة الاسمية :

يكثر تقديم أشباه الجمل على عناصر الجملة الفعلية في مواضع كثيرة من القصيدة وهذا ما لمسناه في الأمثلة السابقة وسنقتصر في هذه الجزئية على دراسة التقديم والتأخير الحاصل على الجملة الاسمية تحديدًا ومن ذلك ما نجده في قوله :

حرام عليك الماء مادام موردا لأبناء حربٍ أو ترى الموت مصدرا

فقد قدم وأخر في الجملة الاسمية وتقدير الكلام (الماءحرامٌ عليك) فقد فصل بين الجملة الإسمية بالجار والمجرور (عليك) وذلك لغرض الاختصاص وتأكيد الكلام وتأكيد حرمة شرب الماء الذي انقطع على آل البيت (ع) في يوم الطف لبيان مدى حزن الشاعر وألمه وهو يستذكر جزئية موتهم عطاشى في واقعة الطف الفجيعة، ما جعله يحرم شرب الماء على آل حرب حتى يلاقوا الموت ويتجرعوا مثلما فعلوا بآل بيت النبوة (ع) وفي قوله :

له الله مفطور من الصبر قلبه ولو كان من صم الصفا لتفطرا

فنجد في الشطر الأول أن الشاعر عمد الى التقديم والتأخير في موضعين: في قوله (له الله) قدّم الجار والمجرور على لفظ الجلالة وتقدير الكلام (الله له) أما (مفطور من الصبر قلبه) فصل بين اسم المفعول ومعموله بالجار والمجرور (من الصبر) وتقدير الكلام (مفطور قلبه من الصبر) وهو انحراف مركب وذلك لوجود فاصل بين اسم المفعول ومعموله، يبدو أن السبب في التقديم الأول (له الله) كان لغرض الاختصاص والأهمية لغرض توكيد المعنى والدعاء للإمام (ع) الذي يعود عليه الضمير (الهاء) في (له) في تلك الحادثة العسيرة والحزينة، وأيضًا أراد إظهار التعجّب من هول ما مرّ به الإمام عليه السلام ؛فدعا

له مستعملًا هذا التركيب، أمّا الانحراف الثاني فكان لغرض مراعاة نظم الكلام والنسق الصوتي الذي يناسب التنغيم الموسيقي للبيت كما أنه أنهى الشطر بالهاء التي تناسب القافية المطلقة بالآلف للقصيدة ما جعل الشطر يكتنز الدلالة والموسيقى في آنٍ واحد عن طريق تلك الانحرافات الحاصلة في الجملة الاسمية وهذا إن دل على شيء فهو يدل عن الدلالة المحورية للبيت وعظم المشاعر التي يكنّها الشاعر للإمام وما ألمّ به هو وعائلته في تلك الواقعة الأليمة .

وفي قوله :

مضوا بالوجوه الزهر بيضاً كريمةً عليها لثام النقع لاثوه أكدرا

نجد التقديم والتأخير قد حصل على الجملة الاسمية في قوله (عليها لثام النقع) فقد تقدم الجار والمجرور (شبة الجملة) (عليها) فصار خبرًا مقدمًا على المبتدأ المؤخر (لثام النقع) وكان غرض التقديم والتأخير فيها لأجل التخصيص والأهمية للتأكيد على منظر الوجوه الزاهرة الكريمة (وجوه أهل البيت) كيف تحولت إلى مغبرة نتيجة ما أثاره غبار المعركة عليها فأصبحت بلون التراب وهو يشير بذلك الى عظم المعركة وشدتها وقوة القتال فيها الذي أثار ذلك الغبارَ الكثيف حتى غيّر تلك الوجوه الزاهرة البيض الكريمة الى لونها المغبر وفيه أيضًا إثارة للجانب العاطفي كيف هذه الوجوه تحارب في تلك المعركة ومثار النقع فق رؤوسهم يغشاهم؟ حتى تلاقحت الوجوه بالنقع فصارا لونًا واحدًا والواجب لها أن تُوقر وتجلس في مهابة وإجلال محترمة في عزٍ وبهاء .

نخلص مما تقدم أن دلالة التقديم والتأخير في القصيدة موضع الدراسة تمثلت في أمرين هما الأول الاختصاص والأهمية والثاني مراعاة نظم الكلام وذلك " أن يكون نظمه لا يحسن إلّا بالتقديم ، وإذا أخّرَ ذهب ذلك الحسن، وهذا الوجه أبلغ وأوكد من الاختصاص " [١٧] .

المبحث الثاني

فاعلية السؤال في التركيب الدلالي

يعد السؤال ثيمةً فكرية تعددت مفاهيمه وفقًا للحالة والحدث الذي يرد فيها السؤال ، فإن كان الحال مرتبطًا بالخطاب والحوار وتبادل الآراء والأفكار؛ كان السؤال يحمل معنى الاستفسار والدعاء والمحاسبة والاستخبار والاستعطاء [18] ، والسؤال البلاغي الذي يخرج عن مفهومه الى المعنى الاستنباطي، أي: يُدرك بالفهم والدراية بأداة مباشرة أو غير مباشرة ؛ لأن السؤال يأتي لأجل التأثير أو لتقرير حقيقة وردت دون توقع الإجابة عليها ، لذا حين يكون السؤال بلاغيًا فهو أعمق وأكثر تأثيرًا في السامع أو القارئ [19] ، فيما يستدعي الفلاسفة بالسؤال للمعرفة والتبيين فيكون معناه الطلب والالتماس [20] ، ويشترط في السؤال الفلسفي الجدلي أن يكون جوابه ضمن موضوعه ليضمن مشاركة المتلقي ، ويفتح حوارًا متبادلًا معه في بناء المعنى المراد إيجابًا أو سلبًا عبر اتخاذ موقف إزاء قضايا السائل المطروحة منذ أن وقف الشاعر متأملا الصحراء والطبيعة والمدينة وأسرار الكون ، فهو يبحث عن أجوبة لمجموعة من التساؤلات التي طرحها ذلك التأمل فما الطلل إلا سؤال عن أحوال الماضي كيف كانت ؟ وكيف أصبحت ؟ حتى صار السؤال عبر الطلل عند الشاعر ثيمةً يسأل فيها ويبحث عن الراحلين ، فهو منطلق للدخول الى آفاق أوسع ، فما ساعد في ديمومة القصيدة وأحداثها إلا السؤال ، وما جعل القصيدة ثيمة نقدية مشتركة بين الشاعر وقارئه غير السؤال " فأن ما نكتبه أو نقوله جوابٌ مُصاغ عن سؤال أو استفسار يستثيرنا في بنيتنا العصبية بإشارةٍ ما بمعلم دلالي يبرز انفعاله المناسب وإن لم يسمَّ ، ونحن نسعى جاهدين ليكون الجواب دفعا لأي شبهة، وحدّاً يحول دون طرح سؤال ، هو في حد ذاته محاولة عنيفة على ممارسة عنيفة" [21]

يمنح السؤال الشاعر والناقد والقارئ سعة في التأمل والتفكير في الاجابة، ومحاولة لكشف لغز السؤال سواء بأدوات السؤال المتمثلة بالاستفهام الحقيقي أو المجازي الضمني وهو أبلغ وأكثر فاعليةً عند توظيفه في النص الأدبي ، وهذا ما يجعل الشعر مهما تقادم عليه الزمنُ يحيا بالسؤال ويتجدد ، إذ في السؤال تحيا المعرفةُ وتدوم ؛ لأنه مفتاحٌ لمغاليق كل الأبواب المرتجة التي حاول الإنسان أن يفسرها تفسيرًا منطقيًا أو شعوريًّا بالتأمل والتفكير .

ويعد السؤال اجراءً أدائيا في النص الشعري أو تركيبًا فاعلًا في بنية النص ؛ ولذلك يشركه الكاتب في عملية الاستدلال بحكم ما يتميز به من خواص التشكيل الاسلوبي وظواهره البنائية ، وهدفه خدمة الخطاب وغاياته الدلالية ؛ لأجل تحقيق قوته

التأثيرية والإقناعية[22] وإن كان الاستفهام جزءًا مُهمًّا لا يتجزأ من وسائل أداء السؤال إلا أن الأخير هو أوسع وأشمل وأكثر انفتاحًا عن الأشياء ؛ لأن السؤال يتشكل بطرق عدة ،منها:

1–الاستفهام وأدواته الذي يتطلب الإجابة عنه بالتصديق أو بالتصور (بالتعيين) أو بالنفي والإثبات .

2–يتشكل السؤال عن طريق الغموض في النص أو عبر النهايات المفتوحة في النصوص .

3–أو قد يكون عبر الحوار بين الشخصيات وأصواتها المتناغمة أو المتقاطعة حاضرة أو غائبة .

4–وقد يتشكل السؤال عبر البحث عمّاهو مفقود ، أو قد يكون الفقد باعثا للسؤال .

ففي قصيدة السيد حيدر الحلي تتمظهر (واقعة الطف) في صيغ سؤالية على مستوى البناء الدلالي للقصيدة مبطنةً تارة بصور بلاغية أو بصور جمالية محملةٍ بالرفض ومجسدة الواقعة تجسيدا غير قابل للنسيان أو تتفاوت درجات تصويره، فلو تأملنا قصيدة (أ هاشم لا يوم لكِ ابيضّ) فأن دالة الاستفهام أول ما تبدأ به القصيدة ، لتعلن عن دالة القصيدة التساؤلية الباحثة عن الأجوبة المحتملة والمتعددة الخاضعة الى المستوى الثقافي والفكري لقارئها ، فالشعر النابض بالأسئلة الحقيقية هو شعرٌ حيّ متجدد لا يموت ، نلحظ ما قاله السيد حيدر الحلي في مطلع قصيدته : [23]

(الطويل)

أهاشمُ لا يومٌ لكِ ابيضَّ أو تُرَى جِيادكِ تُزجِي عارِضَ النَّقعِ أغبرَا

طوالِعُ في ليلِ القَتامِ تَخالها وقد سَدّتِ الأُفقَ السحاب المُسَخَّرا

إن السؤال الذي يتصدر مطلع القصيدة له أهميته ، ودوره العتباتي(عتبةً عتبةً) الذي يفضي إلى تيار متتابع من الأسئلة وهذا ما تبلورت عليه القصيدة منذ مطلعها الأول الى نهايتها ، إذ ابتدأ الشاعر بسؤال مباشر موظفًا همزة الاستفهام التي تتطلب الإجابة بنعم أو لا ، لكن في هذا المطلع كان سؤال الشاعر مجازيًا قد خرج الى معنى الحوار مع مخاطب غائب يستحضره بالتذكير والتقرير ومخاطب حاضر يذكره بما آل اليه أمر اهل البيت (عليهم السلام) في واقعة الطف بسؤال ضمني يتجلى (لماذا لا يوم ابيضّ للهاشميين) ليكون التفصيل بعد هذا الاجمال بالأداة (أو) العاطفة التي عملت على تفصيل الأجوبة والأسباب لذلك السؤال بصور كنائية عن وطاسة المعركة في واقعة الطف التي ستترجم دلالتها في الأبيات التالية للقصيدة ، ثم إن هذه الصور

تحمل دلالة تأويلية واحدة كجواب لذلك السؤال إنه لا يوم ابيضّ للهاشميين منذ سلبِ الخلافة من الامام علي (عليه السلام) فلا راحة تنعّموا وبها ولا ابيضّت أيامهم وامتد بهم الظلم إلى دهر طويل ، فآلية السؤال عمل بها الشاعر على توجيه القارئ الى جواب واحد ؛ لأن السؤال من التراكيب الانشائية التي يستعملها المرسل للسيطرة على مجريات الأحداث ، بل للسيطرة على ذهن المرسل إليه وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل لا حسب ما يريده الاخرون[24]

ويستمر الشاعر بطرح أسئلته بصيغة خطابية/ حوارية يترجم مشاعره الثورية المحملة بالألم والإحباط واليأس ، قائلا: [25]

بني الغالبيين الأُلى لستُ عالما أ أسمحُ في طعنٍ أكفكِ؟ أم قِرى؟

إلى الآن لم تجمح بكِ الخيلُ وثبةً كأنك ما تدرين بالطفّ ما جرى

وفي القصيدة أكثر ما يوظف الشاعر أسلوب الاستفهام يتخذه وسيلة تعبر عن اتساع معناه ؛ لأن الاستفهام يحمل معاني ودلالاتٍ تغني النص بالأفكار والصور ، وتضفي عليها روح التشويق والإثارة لمعرفة الإجابات ثم إنّ الشاعر عبر الاستفهام يبوح بأفكاره بأسلوب تقريري حواري استفهامي يجعل القارئ جزءًا من عملية المحاورة [26] ، لذا يكون السؤال أكثر رسوخًا وتأثيرًا في القصيدة حين يكون نابعًا من ضمير الشاعر مستحوذا عليه فكريًا وعاطفيا ، وتقاس جودة السؤال بالكيفية التي طرحها الشاعر ، أهي مدفوعة بلواعج الحب أو الفقد أو حرارة الغياب؟ أم أراد أن يطرح قضيةً شكلت ظاهرة في جوهرها أيما كانت تلك القضية؟ وحقيقة القول أن الشاهد أعلاه يمثل الحالتين : الحالة الأولى أن الأسلوب الحواري الذي طرحه الشاعر بصيغة السؤال الموجه الى (بني الغالبيين) مخاطب غائب، وجواب الأنا / الشاعر المتقدم (لست عالما) لسؤال متأخر (أ أسمحُ في طعنٍ أكفكِ؟ أم قِرى؟) جوابه القاطع بالنفي يزيد من حيرة الشاعر وقلقه ليعبر عن مدى تهكمه الذي يحيله ليتساءل سؤال الحيرة والتعجب (كأنك ما تدرين بالطفّ ما جرى) وهذا يمثل الحالة الثانية التي أرادها الشاعر أن تصبح قضية الطف ظاهرة في جوهرها بسؤاله التهكمي والتعجبي ، فأن اتجاه السؤال بهذه الكيفية هو عملية من عمليات الارتباط الفكري والعاطفي ، وهو صورة أيضا من صور البحث عن المفقود ، فالشاعر يسأل عن الامام الحسين (ع) وآل بيته ، ويسأل عن أحداث الواقعة وأسبابها ونتائجها متخذا من سطوة الخيل في ساحة المعركة مثالًا يعبر فيه عن مرارة الأمر .

إن سطوة التاريخ وشخصنة المكان وأحداثه ، واستحواذه على أحاسيسه كانت باعثاً لمجموعة من الأسئلة التي يطرحها الشاعر قائلا: [27]

وإن سألتكِ الخيلُ أين مَغارها ؟ فقولي ارفعي كل البسيطةِ عثْيرا

فإن دماكم طحن في كُلّ معشرٍ ولا ثار حتّى ليس تُبقين معشرا

و لا كدمٍ في كربلا طاح منكم فذاك لأجفان الحمية أسهر

تتجلى فاعلية السؤال في النص أعلاه بوظيفة حضورية جمالية ، تضفي قيمة للسؤال عن طريق توظيف غير طريقةٍ للسؤال ، فالفعل (سألتك) واسم الاستفهام (أين) وطريقة الحوار بين السؤال والجواب (فقولي ارفعي كل البسيطةِ عثيرا) هذه الطرائق الادائية في طرح قضية آل البيت (ع) هي محاولة من الشاعر للعودة الى الماضي ومناقشة ومحاورة جميع الأطراف التي شاركت في هذه الواقعة العظيمة من الشخصيات والخيل والمكان ، في محاولة من الشاعر في استرداد الماضي بصور مجازية جمالية ، فالذاكرة وما تحفظه من أحداث ماضيةٍ أو حاضرة أو تتخيله للمستقبل هي فعل فاعل على الشاعر ، وهي من أهم أرصدته للصور الشعرية ، وهي التي تتيح للشاعر صياغة التجارب بوسائل مختلفة مباشرة أو غير مباشرة ، ولقد عمد الشاعر الى الذاكرة لاستذكار الماضي لقوة حدثه أولًا ، ولإنتاجه بصور جديدة ثانية ، ولربط الماضي بالحاضر الذي لا يختلف عنه إلا بصوره وطرقه الجديدة .

ففي النص تطالعنا (الدماء ، الخيل ، الثأر ، كربلاء) وهذه الثيمات جميعها تخضب اللحظة الحاضرة وتخلع على الزمن المضارع رداء الماضي الأليم ، بل وترحل مع الزمكان لتكون عصيّةً على النسيان فالسؤال اشتغل في النص حول الذاكرة ذاتها ، فالذاكرة لدى الانسان جمعيةٌ وليست فرديةً في أحداثها تجمع الماضي والحاضر والمستقبل أي أنها ممتدة تعبر بوضوح الى حيث المراد ، إذ أن الشعر الذي يتولد من تجارب حيةٍ يظل مفعمًا بروح الأسئلة ؛لأنها تصدر بحكمة لا تعطي مفاهيمها بسهولة ، لاسيما تلك التجارب التي تكون مبطنة بأحداث أليمة وما زالت موطن نقاش وخلاف بين مناصر ومعارض ، فالشاعر سعى إلى تقديم أرباب الدماء ، وصناع الرعب والظلم والقتل في هذه الصور الشعرية ،فهم في كل زمن يسيرون بالخطى نفسها .

لقد استثمر الشاعر السبل جميعها التي توصله إلى أدق التفاصيل عن واقعة الطف ، فهو يتساءل ويترك الجواب للقارئ بعد أن يوضح قوة الكتيبة في المعركة ، في محاولة من الشاعر أن يعطي للتشويق مساحة أوسع واشمل من ترك إجابة محددة، قائلا: [28]

مِن الطَّاعني صدرَ الكتيبة في الوغى إذا الصَّفُّ منها من حديدٍ توقَّرا

إن الحوار مع الأشياء المفقودة يكون أكثر عمقًا وإيغالًا ؛ لأن الحوار يكون أحادي الطرف يبحث عن المفقود وما السؤال إلا طريقة تعمد الى تأكيد المعنى لا سيما اذا كان السؤال ضمنيًا يدور في خَلد الشاعر ، فأن أهم ميزات السؤال هو " البعد النفسي الذي يتخذه أو يكشف عنه ، يتخذه في طريق التأثير في المتلقي إقناعيا وجماليا ، ويكشف عنه بالنسبة للمبدع توترا وانفعالا" [29] يتجسد ذلك البعد في قول الشاعر وهو يصور أحوال آل البيت في المعركة : [30]

هم القوم ، إما أجروا الخيل لم تطأ سنابكها الاّ دِلاصا ومغفرا

إذا ازدحموا حشدا على نقعِ فيلقٍ رأيت على الليل النّهارَ تكوّرا

كماةٌ تعِدُّ الحيَّ منها إذا انبرت عن الطَّعنِ من كان الصّريع المُقطرا

ومن يخترم حيثُ الرماح تظافرت فذلك تدعوه الكريم المُظفَّرا

فما عبروا الَّا على ظهرِ سابحٍ إلى الموت لمَّا ماجت البضُ أبحرا

مضوا بالوجوه الزُّهرِ بيضا كريمةً عليها لِثام النَّقع لاثوهُ أكدرا

يرتبط النص بواقعه الثقافي ، وبوجود رموزه الخاصة التي يشكل منها الواقع في سياقه الثقافي والاجتماعي وقد يبدو أن الاطار المرجعي للتأويل هو اللغة التي تمثل شاهدًا حيًّا لكل حدث وواقع ، وتأويلها يوقفنا عند السياق التاريخي للنص ، فالتعمق في النص أعلاه بصوره الاستعارية ما هو إلا أسئلةٌ جوهرية لأحداث المعركة الأليمة ، وكيف تضافرت أرماح حول المقتول ، وصور الإمام الحسين (ع) ظافرا بالشهادة وكرمها فواقعة الطف ليست حدثًا مرَّ وانقضى ، وإنما هي عودة ورجوع يستقران في المستقبل ، فالنص بدأ من التاريخ وانطلق الى المستقبل مما أحدث انسجاما بين التاريخ عبر أزمنته الثلاثة بتلك اللغة البيانية وتراكيبها.

إنّ تمظهرات الأسئلة المبطنة بالصور المرفوضة تكون محققة بالألم والإحباط واليأس الذي يحيط بواقع الشاعر السياسي والاجتماعي ، فيتخذ من التاريخ اسوة له ، واستدعاء التاريخ وتوظيف شخصياته وأماكنه وأحداثه ما هو إلا لتحريك الذاكرة الجمعية وتنشيط المخزون الثقافي بصورة واسعة ، ففي قوله : [31]

فقل لِنزار ما حنينك نافعٌ ولو مُتِّ وجدا بعدهم وتزفرا

حرام عليك الماء ما دام موردا لأبناءِ حربٍ أو ترى الموتَ مصدرا

وحجرٌ على أجفانكِ النومُ عن دمٍ شبا السيف يأبى أن يطلَّ ويهدرا

أ للهاشمي الماء يحلو ودونه ثوت آلهُ حرَّى القلوبِ على الثَّرى

إن هذا الحضور التاريخي في الشعر قائم على تقنيات سردية ودرامية أولها الحوار المفترض بين الشاعر الحاضر بأجوبته والسائل الغائب بأسئلته الفكرية ، وهذا الحضور يخلق قوة تأثيرية تكون قادرة على الاقناع وهذا من ميزات السؤال هو " البعد النفسي الذي يتخذه أو يكشف عنه ، يتخذه في طريق التأثير في المتلقي إقناعيا وجماليا ، ويكشف عنه بالنسبة للمبدع توترا وانفعالا" [32] ، فالشاعر في النص يفترض سائلًا يحاوره ويسأله عن أحوال آل البيت (ع) والأمام الحسين (ع) في شفقة وحنين من لدنه ، ليكون الجواب رادعًا (ما حنينك نافع ،،،ولو مت وجدا ...) .

إن صيغة الاستفهام المجازية الواردة أحدثت فاعليةً عاليةً لرفض السؤال القائم على صوتين : صوت الأنا (الشاعر) وصوت (الآخر) المفترض الذي يحاوره المتمثل في (حرام عليك انت الماء) لماذا؟ ولماذا (حجر على اجفانك النوم) ثم يستفهم (أ للهاشمي الماء يحلو) ، (وكيف تهدأ أعين الطالبي) وهذا السؤال الأخير سؤال استنكاري يترك جوابه للقارئ ، ثم يسأل عن ارتداء السواد هل يكفي ؟ أ يشفي ، وذلك في قوله : [33] وتهدأ عين الطالبيّ وحولها جفون بني مروان ريّاً من الكرى

كأنكِ يا أسياف غلمان هاشم نسيتِ غداة الطَّف ذاك المعفرا

هبي لبسوا في قتله العار أسودا أ يشفي إذا لم يلبسوا الموتَ أحمرا؟

إن أسئلة الشاعر هنا موجهة لغرض إدانة المخاطب واستنكار الحدث والواقعة واستنكار العداء بين بني هاشم وبني مروان ، وتحمل هذه الأسئلة معاني التحسر وخيبة أمل تدفع النفس إلى أثارة التفكير وتدبر الأمور وهي دعوة خفية إلى كيف لم تقم الحرب عليهم؟ ، وما نلحظه أن في النص يتجلى النقدُ الاجتماعي والسياسي فالشاعر حين استهل قصيدته بالاسئلة التي تفيض ألمًا وحزنًا وحسرة وهو يفصّل مأساة يوم الطف ، أنما يفعل ذلك لتأدية غرضه السياسي والاجتماعي في صنع الحدث الشعري ، وليشرك المتلقي ودفعه للتحاور ومشاركته أحاسيسه والآمه .

الخاتمة

- عمد الشاعر حيدر الحلي إلى أسلوب التقديم والتأخير في مفاصل كثيرة في قصيدته وذلك لإبراز المعاني الدلالية التي يختص بها المتقدم دون المتأخر لأهميته وتوكيده للمعنى .
- قد يعمد الى التقديم والتأخير لغرض مراعاة نظم الكلام وانسجامًا مع قافية القصيدة والألف المطلق فيها .
- كثرة ورود التقديم والتأخير في الجملة الفعلية قياسًا بالجملة الاسمية وذلك لكثرة ورود الجملة الفعلية دون الجملة الاسمية في القصيدة التي تدل على الحركة والنشاط والاستمرارية كون الشاعر يصف معركة تكثر فيها الحركة والنشاط وهذا ما أبعده عن الجملة الاسمية التي تدل على الثبات والاستقرار.
- رأينا كيف وظّف الشاعر الذي عاش الوقيعة بوجدانه عبر انطلاقه من التاريخ إلى الواقع مسخّرًا قدراته الفنية في إعطاء صور بليغة تقطر حزنًا وألمًا صادقَينِ،حين نظم القصيدة بوصفها انموذجًا رفيعًا للشعر الحسيني، جمعت بين العمق الفني والصدق العاطفي والنقد الاجتماعي،ويرى الباحث أنه قد استطاع الشاعر من خلال الصور الموحية واللغة القوية والمفارقة الدرامية أن ينقل ألم الفاجعة ويكشف عن أزمة الهوية والانتماء في عصره،وأنّ القصيدة ليست مجرد رثاء، بل هي صيحةٌ صكّت أسماع الذل والعبودية،وهي ورسول صادقٌ يُبشّ ربخلود قيم الشرف والبطولة التي افتقدتها الأمة في ساعة المحنة.
- مما لا شك فيه انه ما ساعد في ديمومة القصيدة وأحداثها إلا الطلب و السؤال ، وما جعل القصيدة ثيمة نقدية مشتركة بين الشاعر وقارئه سواهما

الهوامش

1. ينظر : معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء : ١٠٩
2. ينظر : البابليات : ٦٨٦
3. ينظر : معجم مؤرخي الشيعة : ٣١٥
4. ينظر : ديوان السيد حيدر الحلي أغراضه وفنونه ، عزيز مسلم ، بحث منشور مجلة مركز بابل ، عدد أول ، حزيران ، ٢٠١١ : ٤٥
5. ينظر : م.ن : ٤٦
6. معجم مصطلحات علم الشعر في الشعر العربي : ١٤٢
7. ينظر : سومر اسطورة وملحمة : ٣٠٩
8. ينظر : البنى الاسلوبية في النص الشعري : ٢٣٣
9. الاسلوبية في النقد العربي الحديث ، رسالة دكتوراه ، نور الدين الُّد ، إشراف : طاهر حجار ، جامعة الجزائر ، ١٩٩٣ : ١٤٢
10. دلائل الاعجاز : ٨٣
11. ينظر : الكتاب : ٥٦/١
12. الكتاب : ٣٤/١
13. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : ٢١٨/٢
14. المعاني في ضوء أساليب القران : ١٩٩
15. ينظر : في وجوب تقديم الخبر وجوازه ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢٤٣/١
16. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ١٣٨
17. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢١٨/٢
18. ينظر : البنى الأسلوبية في النص الشعري : ٢١٥

19.ينظر : علم المعاني ، طالب الزوبعي : ٣٦٦

20.ينظر : ينظر : م.ن : ٣٦٧

21. معجم مصطلحات علم الشعر العربي : ١٠٢

22.ينظر : م.ن : ١٠٤

23.ديوان السيد حيدر الحلي اغراضه وفنونه : ٤٥

24.ينظر : الاسلوبية في النقد العربي الحديث : ١٦٧

25.ديوان السيد حيدر الحلي اغراضه وفنونه : ٤٦

26.ينظر : البنى الاسلوبية في النص الشعري : ٢٢٠

27.ديوان السيد حيدر الحلي اغراضه وفنونه : ٤٦

28.م.ن : ٤٦

29.البنى الاسلوبية في النص الشعري : ٢١٩

30.ديوان السيد حيدر الحلي اغراضه وفنونه : ٤٦

31.م.ن : ٤٧

32.الاسلوبية في النقد العربي الحديث : ١١١

33.ديوان السيد حيدر الحلي اغراضه وفنونه : ٤٦

قائمة المصادر والمراجع

معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، محمد حرز الدين ، تعليق محمد حسين حرز الدين ، مطبعة النجف ، ١٩٦٤ م .

البابليات ، محمد علي اليعقوبي ، مطبعة الزهراء ، النجف ، ١٩٥١ م .

في وجوب تقديم الخبر وجوازه ، شرح ابن عقيل في ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان

معجم مؤرخي الشيعة ، صائب عبد الحميد ، مؤسسة دار فقة معارف الفقة الإسلامي ، إيران ، ط١ ، ٢٠٠٤ م .

ديوان السيد حيدر الحلي اغراضه وفنونه ، عزيز مسلم ، بحث منشور مجلة مركز بابل ، عدد أول ، حزيران ، ٢٠١١ م .

معجم مصطلحات علم الشعر العربي ، محمد مهدي البصير ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤ م .

سومر اسطورة وملحمة ، فاضل عبد الواحد علي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٧ م .

البنى الاسلوبية في النص الشعري ، راشد بن حمد الحسيني ، دار الحكمة ، لندن ، ط١ ، ٢٠٠٤ م .

الاسلوبية في النقد العربي الحديث ، رسالة دكتوراه ، نور الدين الُّد ، إشراف : طاهر حجار ، جامعة الجزائر ، ١٩٩٣ .

دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، ٢٠٠٩ م .

الكتاب ، عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٨ م .

المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، أبن الاثير ، تحقيق محمد محي الدين ، القاهرة ، ١٩٣٩ م .

المعاني في ضوء أساليب القرآن ، عبد الفتاح لاشين ، المكتبة الاموية ، ط٤ ، ١٩٨٣ م .

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي ، مؤسسة هنداوي .

المستخلص باللغة الانكليزية

The summary
The importance of research is evident in the fact that it studies a subject in one poem, which is one of the most prominent poems of Mr. Haidar Al-Hilly, the poet of the people of the house (pbuh), and we searched for the most important compositions that formed a phenomenon in the poem, which is the effectiveness of the question, which represented a poetic message directed to the accountability of the other or the reality, including meditable savings for reflection, dialogue and the question expressing his answer to real worlds, one of which occurred and another is looking for a clear answer